

حجة.. البلد الآيل للسقوط



> كنت قد تحدثت عن حجة في زمن مضى ليس بالقصير في عدد من الصحف منها صحيفة «الأولى» وصحيفة «اليمن» وقرأت أثر بعض الإجراءات على مستقبل محافظة حجة، ولم يمض الزمن حتى شهدت الأيام ما كنت قد تخوفت وحذرت منه، وها هي حجة اليوم تشهد ماضاً لن يبتئق عنه إلا أثر مدمر قد يعمل في المستقبل القريب على تغيير المعادلة الوطنية لصالح طرف دون الآخر.

عبدالرحمن مراد

على ذلك بيانهم الذي اعلنوه بحضرة رئيس الجمهورية. ولعل ما يحدث في حجة اليوم لا يمكن الحديث عنه بمعزل عن مجرى توجه «اللاخوان» وهو الأمر الذي يندرج بتكرار السيناريوهات الدامية التي حدثت وماتزال تحدث في بقاع شتى من الوطن العزيز، ولعل المتابع لقناة «وصال» يدرك أن الاستهداف الاقليمي هو الأشد خطراً في تهديد البنية الاجتماعية وتحويل الوطن إلى كيانات متصارعة، فالخطاب التحريضي

الاستهداف الاقليمي

الخطر الذي يهدد

البنية الاجتماعية

للقناة يهدف إلى خلق عراق آخر هنا في اليمن والأشد مرارة أنه يتحدث باسم الله والإسلام ويعلن شفاهاً وصرحة عن تبنيه مشاريع في ظاهرها الرحمة وفي باطنها العذاب والبؤس لهذا الوطن الذي ظل يعاني ومايزال من يد الغدر والخيانة وروح التآمر على أمنه واستقراره.

لن تكون حجة بالبلد السهل والمسالم كما نتخيله إذ ثمة هويات تاريخية تتنازع ولعل الذاكرة الوطنية لم تزل تذكر ما حدث في سبعينيات القرن الماضي من التفاف ذلك البلد حول العميد مجاهد أبو شوارب وإعلانها التمرد على حركة (١٣ يونيو) ولولا الحس الوطني والتاريخي للرئيس إبراهيم الحمدي لتحدث التاريخ عن

هذه الدواعي والبواعث أنتجت مجموعة من الجماعات الراهبية المتطرفة والتي أفرزت نتائج سلبية على حياة المجتمعات وأمنها واستقرارها، وأصبحت تشكل سداً مريعاً يحول دون التعايش والاتصال بالآخر المختلف ثقافياً وفكرياً، ويكرس مبدأ القطيعة بين مكونات المجتمع لا لشيء وإنما من أجل اختلاف مكوناته الفكرية والثقافية عن هذه الجماعات الراهبية المتطرفة، ولهذا فإن مجتمعاتنا العربية والإسلامية قد اكتوت بهذه الظاهرة عبر مراحل التاريخ المختلفة إلى يومنا هذا.. ولعل ما تقوم به الجماعات الراهبية من تنظيم القاعدة وأنصار الشريعة في اليمن من تفجيرات وقتل وتدمير للإنسان وأمنه واستقراره يمثل الصورة الواضحة لخطر هذه الجماعات على حياة المجتمعات وأمنها واستقرارها، ونتيجة حتمية لهذه الظاهرة التي تقوم على التعمية الفكرية والدينية الخاطلة التي انعكست آثارها بصورة سلبية من خلال تشويه صورة الإسلام لدى الأخر مع براءة الإسلام من هؤلاء براءة الذئب من دم ابن يعقوب، بالإضافة إلى تهديد أمن المجتمع واستقراره والأضرار بمصالحه القومية والاقتصادية والسياسية للشعب، وعلاقته بالشعوب والأمم الأخرى.

ولهذا فإن بروز هذه الظاهرة بهذا الشكل المخيف وما لها من آثار تدميرية على المجتمع في جوانبه السياسية والاقتصادية والثقافية، يتطلب من جميع المكونات الوطنية داخل مجتمعنا اليمني أن تتضافر جهودهم للعمل معاً من أجل إرساء وتأسيس ثقافة فكرية وطنية متفحمة على الأخر المختلف عنها، وتعزز ثقافة السلام والتعايش بين مختلف مكونات المجتمع الفكرية والسياسية والدينية ليظل الجامع المشترك مع الآخر هو الواقع الحي والموضوعي الذي تشترك فيه جميعاً سواء أكان داخل إطار ديني واحد أو مختلف، لأننا لو نظرنا إلى القواسم المشتركة التي تجمعنا بالآخرين لوجدنا أنها تمثل النسبة الكبيرة مقارنة بنقاط الاختلاف والتي قد تكون ثقافية أو فكرية مجردة.

وإيماناً منا بدور الثقافة والفكر المتسامح وأثره الإيجابي في تجفيف منابع التطرف والإرهاب الفكري والديني والسياسي، لذلك لا بد من وضع استراتيجية وطنية فكرية تقوم على مجموعة من الأسس والمبادئ المهمة للعمل على تاصيل هذه الثقافة القائمة على احترام الرأي والرأي الأخر والتي تعزز من قيم المحبة والسلام دون تكفير أو إقصاء أو مصادرة لحرية الآخر طالما وهو يحترم القواسم المشتركة ومبدأ التعايش بين مكونات المجتمع.. ولتأسيس هذه الثقافة لا بد أن تتضافر جميع الجهود الوطنية سواء من مؤسسات الدولة أو منظمات المجتمع المدني من مثقفين وعلماء ومفكرين وتكوين رؤية وطنية لنشر هذه الثقافة وتعززها في نفوس الأجيال من أجل محاربة التطرف والإرهاب، ولابد لهذه الثقافة أن تتأسس على عدد من المبادئ والأسس المهمة وأهمها:

- حرية الفكر والبعده عن التعصب. لو تأملنا في خلق الله وآياته في هذا الكون الفسيح لوجدنا أن سنة الله في خلقه قائمة على التعدد والتنوع في مظاهر الحياة المختلفة، كما أن مظاهر هذا التعدد والتنوع شملت الإنسان الذي هو أكرم مخلوقات الله، ولذلك نجد البشر في هذه الحياة تتعدد وتتنوع أفكارهم وقناعاتهم الفكرية والدينية والثقافية وهذه القناعات هي محصلة لتأثر الفرد بالدين والعصر والبيئة

> يعتبر التطرف والإرهاب بشتى أنواعه الدينية والفكرية والثقافية من أهم المشكلات التي عانت ومازالت تعاني منها الكثير من الأمم والشعوب عبر مراحل التاريخ المختلفة حتى يومنا هذا وتهدد أمنه واستقراره، وقد اتخذ التطرف الذي يقود إلى الإرهاب صوراً وأشكالاً متعددة ومتنوعة تختلف باختلاف الدوافع والبواعث التي شكلتها سواء أكانت سياسية أو دينية أو مناطقية أو عرقية ..

سمير النمر

نحو رؤية فكرية لتجفيف منابع الإرهاب

خير مثال في تعامله مع أصحاب الديانات الأخرى سواء أكانوا مسيحيين أو يهوداً أو مشركين، وهذا التعامل جسده بصورة واقعية في مجتمع المدينة المنورة الذي عاش فيه الجميع جنباً إلى جنب دون إجبار أي أحد أو إكراهه على اعتناق فكر الآخر أو دينه طالما وهم ملتزمون بالعقد الاجتماعي الذي كفل لهم التعايش والذي تعاقبوا عليه جميعاً والتزموا به.. والتاريخ العربي والإسلامي والإنساني ملئى بهذه النماذج التي تحترم حق الآخر ولا تجبره بالعنف على اعتناق أي أفكار.. والفيلسوف العربي الكندي يؤكد هذا المبدأ بقوله: «إننا يجب ألا نستحي من استسنان الحق، من أين أتى ولو أتى من الأجناس البعيدة عنا والأمم المبينة لنا»، ويؤكد غاندي هذا المبدأ بقوله: «يجب أن أفتح نافذة بيتي لكي تهب عليه رياح كل الثقافات بشرط ألا تقتلعني من جذوري».

ولكي نأمن غوائل التطرف والإرهاب وعدم فرض الرأي على الآخر بالقوة لا بد من الإيمان بهذا المبدأ وتعزيره وترسيخه في نفوس الأجيال لكي نجنب المجتمع الكثير من الويلات والمصائب وليستطيع أن يعيش بأمن وسلام وبما يقوى التعايش والتناغم بين مختلف المكونات الفكرية والدينية والمذهبية في المجتمع بصورة راقية لا تعتدى فيها على الآخر ولا تصادر حرته، ومن خلال تعزيز هذا المبدأ ونشره بين الأجيال نستطيع أن نقضي على كل منابع التطرف والإرهاب في مجتمعنا اليمني لنصل إلى خلق مجتمع سليم خال من التشنجات الفكرية والسلوكية التي تنعكس سلباً على نمو المجتمع وتطوره وأمنه واستقراره.



الإرهابيون ومؤامرة الانفلات الأمني

إن وزراء حكومة الوفاق من اللقاء المشترك يتظاهرون أمام الرأي العام بأنهم يسخرون أوقاتهم لخدمة الوطن والمواطن ومحاربة الفساد، لكنهم يمارسون بحقد وكراهية الانتقام من مناصري الشرعية الدستورية وإقصاءهم من أعمالهم وأصبح الفساد بينهم نزهاً لانتمائهم إليهم.

على حكومة الوفاق تهيئة الأجواء والارتقاء بعملها إلى مستوى المسؤولية التي تفرضها الفترة الانتقالية بكل تحدياتها وأخطارها واستيعاب كل الاحتياجات والمتطلبات لإخراج الوطن من أزمتها وبما يمكنه من اجتثاث واستئصال العناصر الراهبية أينما وجدت ومحاربة الإرهاب وإيقاف مده الخطير على كل الأصعدة وتضييق الخناق على دعاة التطرف وعدم السماح لمن يستترون على العناصر الراهبية أو يمحونهم الحماية، فأولئك يعتبرون شركاء لهم في أعمالهم الإجرامية، كما يجب علينا جميعاً وأحزاباً وتنظيمات سياسية ومنظمات المجتمع المدني الالتفاف حول القيادة السياسية بزعامة فخامة المشير عبدربه منصور هادي - رئيس الجمهورية - وأن لا نعطي الفرصة لأعداء الشعب لتنفيذ مخططاتهم الإجرامية وذلك يتطلب ضرورة خلق وعي جديد يسهم الجميع في وعي ثقافة المحبة والسلام والتسامح في وعي ووجدان الأجيال ومواجهة الاحقاد والكرهية ونزعها من النفوس المريضة وإعادة اللحمة اليمنية إلى ما كانت عليه من خلال عمل جاد ومسؤول يوحد ولا يفرق، وهذا لن يكون إلا من خلال إنهاء الانقسام في مؤسسات الدفاعية والأمنية الناجم عن انشقاق من غلبوا مصالحهم الشخصية والحزبية على مصلحة الوطن.. فإذا تخلصنا من تلك الممارسات الخبيثة على الوطن فإننا قادرون على معالجة كل المشاكل وحل كافة القضايا على طاوله الحوار، تحت شعار «اليمن أغلى» ليقبى اليمن دائماً.. يمن الإيمان والحكمة كما وصفه النبي عليه الصلاة والسلام.



ازداد انتشاراً وزادت معاناة الشعب من انقطاع الخدمات والماء والكهرباء وقطع الطرقات وازداد سفك الدماء والاعتداء على ابطال القوات المسلحة الراهبية وتنفيذ مخططات التآمر وأصبحت العناصر الراهبية تنفذ عملياتها الإجرامية في المناطق المهمة بالعاصمة والمحافظات في ظل استمرار هذا الانفلات الأمني وانشغال وزارة الداخلية بإقصاء المؤتمريين من وظائفهم.

علي عبدالله صالح رئيس المؤتمر الشعبي العام قد فوت عليهم الفرصة بحرصه على الوطن والشعب وتقديمه للعديد من التنازلات ليخرج الوطن من الأزمة، وقام بتنفيذ ما عليه من بنود المبادرة وتسليم السلطة إلى أيديهم.. لكن حجم المؤامرة كبير على اليمن، فالمخططات الخارجية تنفذها عناصر معروفة والأسوأ إذا كنا قد عقدنا الأمل في حكومة الوفاق إلا أن الانفلات الأمني

وكانت الكارثة، لكن كان الاخطر أن تتمم وزارة الداخلية شخصاً - لم يقيم بالعملية الإجرامية - بأنه منفذ تلك الجريمة بينما هو على قيد الحياة وسلم نفسه للوزارة التي كان عليها أن تبحث عن شخص آخر قام بالعملية الانتحارية بميدان السبعين. إن أعداء شعبنا لا يريدون أن يخرج الوطن من الأزمة ولهذا يسعون إلى نفس المبادرة الخليجية وأليتها التنفيذية المرمنة بعد أن أدركوا أن الزعيم

محمد حسن الوقيدي

> الجريمة الراهبية التي ذهب ضحيتها ما يزيد عن مائة شهيد ومئات الجرحى من ابطال القوات المسلحة والأمن في يوم الاثنين ٢١ من مايو أثناء أداء البروفات النهائية بميدان السبعين، رافعين الهامات تغمرهم الفرحة استعداداً للاحتفاء بالعيد الوطني الـ ٢٢ لقيام الجمهورية اليمنية.. كانوا يتنافسون بأن تكون سراياهم الأفضل في العرض العسكري، معظهم أبلغوا أسرهم لمشاهدتهم في التلفزيون وهم يؤدون العرض العسكري لكن فرحتهم تحولت إلى حزن عميق لأسرهم وللشعب..

الإرهابيون أفسدوا فرحتنا جميعاً.. باستهدافهم لأبطال القوات المسلحة والأمن المركزي لأنهم صنع الانتصارات لإرادة الشعب..

تلك الجريمة تعد الأروع في تاريخنا ولا مثيل لها بين الجرائم الراهبية الإجرامية جامع دار الرئاسة التي حدثت في أول جمعة من رجب ٢ يونيو ٢٠١١م..

الجريمان كشفنا وبصورة واضحة وجلية، مدى الوحشية الذي وصلت إليه العناصر الراهبية في جرائمها، مستغلة انقسام القوات المسلحة والأمن لتتوسع في نشاطها وعملياتها الراهبية، كما ونوعاً، فاستهدف الزعيم علي عبدالله صالح وكبار قادة الدولة وهم يؤدون الصلاة في جامع دار الرئاسة وكذلك استهدف المئات من الضباط والصف والجنود من أبناء القوات المسلحة والأمن في مكان تدريبيهم بميدان السبعين، ورغم ذلك لم تقم وزارة الداخلية بواجبها مع أنها تدرك خطورة تهديدات العناصر الراهبية واعتزازهم القيام بتنفيذ عمليات إجرامية داخل أمانة العاصمة، لكنهم تجاهلوا ذلك..